

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 6 (2009) : 187 - 207
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

الأطفال العائدون إلى الانحراف في الجزائر

دراسة استكشافية لظروف الأسرة الخاصة بالأطفال السجناء بولاية عنابة

سمير يونس
كلية العلوم الاقتصادية□امعة بـ□ي مختار -عنابة

تمهيد.

تعالج الدراسة الحالية قضية اجتماعية جد مهمة على مستوى المجتمع الجزائري، وهي متعلقة بظاهرة الأطفال العائدين إلى الانحراف.

في الحقيقة موضوع العود إلى الانحراف – من ناحية التناول الأكاديمي– يظل مسكوت عنه من قبل الباحثين، في عملية إعدادهم لرسائل الماجستير أو أطروحات الدكتوراه، أو حتى في نشاطاتهم العلمية الأخرى. موازاة لهذا هناك انعدام للإحـ ائيات التي تحدد ولو نسبيا حجم ظاهرة العود إلى الانحراف في المجتمع(سواء تعلق الأمر بالأطفال أو الكبار). إلا أن هناك بعض الإحـ ائيات الرسمية التي تحدد فقط –نسبيا– حجم ظاهرة العود إلى الإجرام في السجون الجزائرية، حيث بلغت نسبة 45 بالمائة من مجتمع السجناء.[1] وبالرغم من خـ ورة هذه النسبة إلا أن واقع ظاهرة العود إلى الانحراف في المجتمع الجزائري اكبر بكثير من هذه الإحـ ائية.وفي ذات السياق تم التوصل خلال دراسة سوسيولوجية حديثة[2] إلى أن نسبة العائدين إلى الإجرام بلغت 64 بالمائة على مستوى مؤسسة إعادة التأهيل بولاية عنابة– وهذا خلال الثلاثي الأول من 2006 وخلال سنة 2005.

وفي ظل خـ ورة ظاهرة العود إلى الانحراف في المجتمع الجزائري، يسجل انتشارها في مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية لدرجة أصبحت تشمل حتى الأطفال. فلم نعد نتعامل

فقط مع فئة الأطفال المنحرفين أو من هم في خـ ر معنوي، وإنما أصبح هناك كذلك فئة الأطفال العائدين إلى الانحراف – بشتى أشكاله– في المجتمع.

وبالرغم من عزوف الكثير من الباحثين في الجزائر عن دراسة هذه الظاهرة الخـ يرة يظل موضوع الأطفال العائدين إلى الانحراف ظاهرة اجتماعية قائمة بحد ذاتها،تستدعي ضرورة البحث فيها من اجل فهمها وإيجاد الحلول لها،وهذا في ظل جملة التغيرات العميقة التي مر بها المجتمع الجزائري ولا يزال في بعض الأحيان يعايش تبعاتها،و التي شملت مختلف الجوانب الأساسية للحياة اليومية لدى الفرد من النواحي: الاجتماعية، والاقتـ ادية والسياسية والأمنية والثقافية...الخ.

وانـ لاقا مما تقدم يستخلـ ضرورة الاهتمام بهذا الموضوع الفسيفسائي من حيث الأبعاد، لذلك يهدف على مستوى هذا العمل إلى محاولة الرجوع إلى المجتمع من جديد، من أجل محاولة ملامسة بعض مظاهر هذه الظاهرة، وذلك من ناحية استكشاف واقع ظروف الأسرية الخاصة بالأطفال العائدين إلى الانحراف المتواجدين على مستوى السجن. عليه سينـ ـب العمل الحالي على محاولة الإجابة على التساؤل التالي: ما هي الظروف الأسرية المميزة للـ فل العائد إلى الانحراف في المجتمع الجزائري؟

جهاز المفاهيم.

• الـ فولة

إن عملية البحث في مفهوم الـ فولة من الناحية الاصـ لاحية التعريفية توجت بنتيجة أساسية مفادها أن التعاريف المعالجة لهذه المادة – بـ فة عامة – تختلف باختلاف الإطار الثقافي والمعرفي الذي يتم في حدود نـ اقه إجراء عملية التناول التعريفي. إلا أنه يمكن عرض ما يلي:

في التناول اللغوي الـ فولة عبارة عن "مرحلة عمرية من حياة الكائن البشري والتي تمتد من الولادة إلى غاية سن البلوغ."[3]

أما في التناول البيولوجي: يتم معالجة الـ فولة على أساس أنها مرحلة عمرية تسبق سن البلوغ، حيث يكون فيها الفرد غير مؤهل من الناحية البيولوجية للزواج.[4]

في حين يقدم التناول السيكولوجي تعريفا يقوم على اعتبار أن مرحلة الـ فولة تمتد من "...ميلاد الـ فل حتى سن الثانية عشرة حيث تبدأ مرحلة المراهقة."[5]

أما فيما يخ التناول السوسيولوجي فال فولة هي عبارة عن: "... فترة الحياة التي تبدأ منذ الميلاد حتى الرشد، وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد تنتهي ال فولة عند البلوغ، أو عند الزواج، أو ي لح على سن محددة لها."[6]

وعلى ضوء ما سبق وان لاقا من الأهداف العامة لهذا العمل يمكن الخروج بمفهوم إجرائي لل فولة حيث ينظر إليها هنا على أنها عبارة عن: مرحلة عمرية تمتد منذ ميلاد ال فل إلى غاية سن الرشد[7]، حيث يكون فيها ال فل غير قادر على تحمل المسؤولية المدنية والاجتماعية والذاتية بمفرده، ومن جهة أخرى من الممكن أن تكون فئة من الأطفال قد اعتنقت الممارسة الانحرافية بشتى أنواعها، بما في ذلك العود إلى الانحراف.

• العود إلى الانحراف

يكتنف مفهوم العود إلى الانحراف من الناحية التعريفية الكثير من الغموض واللاتوافق الاص لاحي في تحديد ماهيتها، وذلك على مستوى العديد من العلوم الإنسانية. من ضمن المعاني اللغوية التي أع يت للعود إلى الانحراف، هناك على سبيل الذكر ما يلي:

"العود بفتح العين وسكون الواو من عاد يعود عودة وعودا بمعنى الرجوع، فيقول عاد فلان إلى الشيء وعاد فيه، بمعنى رجع إليه، أو فيه بعد أن بدأه أول مرة."[8] و كذلك «عاد معاودة وعودا الرجل...الشيء: جعله من عادته."[9]

فيما يخ التناول العقابي فيتبين بوضوح، أنه عالج العود ب فة متنوعة وذات دلالات مختلفة، ومن جملة تعاريف التناول العقابي هناك مثلا: ما جاء به فاروق سيد عبد السلام عند عرضه لتعريف نورفال لمادة العود: "إن المجرم العائد في نظر علم العقاب هو السجين الذي سبق إيداعه في السجن من قبل بسبب الحكم عليه في جريمة..."[10]

وبغض النظر عن عدم وجود إجماع لدى علماء العقاب، فيما يخ معالجتهم لمفهوم العود العقابي، إلا أنه يمكن القول أن ا ور الأساسي لقيام حالة العود العقابي هو وجوب توفر شرط تنفيذ العقوبة في الجريمة الأولى، وهذا من أجل التيقن عمليا من عدم نجاعة أو فعالية هذه العقوبة في تقويم سلوك الشخ إبان ارتكابه للجرم الأول.

من ناحية المعالجة القانونية وبالضبط في القانون الجزائري يتم التعامل مع العود إلى

الجريمة ب فته عبارة عن " قيام مجرم بارتكاب جريمة أخرى زيادة عن التي ارتكبها في السابق وذلك بعد صدور حكم نهائي فيها.[مع العلم أن العود يشكل] ظرفا مشددا للعقوبة. "[11]

وفي نفس المنحى ورد تعريف للعود في القضاء الجزائري حيث انه يعبر "عن حالة الشخ ا كوم عليه نهائيا في جريمة أولى ثم أقدم على ارتكاب أخرى في غضون فترة لم يمض عليها خمس سنوات."[12]

يسجل على مستوى المعالجة الإجرامية لمفهوم العود اختلاف واضح بين الإجراميين في تحديد ماهية هذا المفهوم، ورغم ذلك يمكن عرض ما يلي:

– العود هو "...مباشرة الشخ الذي سبق الحكم عليه أعمالا قد تؤدي إلى سقوطه حتى لو لم يكن القانون يرتب عليها عقوبات بمعناها التقليدي، وعليه فينظر إلى العود على أنه الظرف الموضوعي الذي بموجبه يعتبر الشخ في حالة خ رة بعد سبق الحكم عليه في جريمة."[13]

– "المجرم العائد هو كل من ارتكب جريمة بعد أن سبق إدانته في جريمة أخرى، أو من عومل معاملة عقابية أو إصلاحية... بل ويضيفون [علماء الإجرام] إليهم فئة المجرمين الذين لم يقعوا في أيدي القانون بالرغم من تكرار ارتكابهم للجرائم."[14]

يتبين من خلال التناول الإجرامي، أنه هناك اهتمام جاد بمفهوم العود يتعدى محدودية المرجعية القانونية، ليشمل المرجعية المجتمعية في تحديد ماهية العود إلى الانحراف، فعلى مستوى هذا التناول يبرز العود الانحرافي الرسمي وغير الرسمي.

ان لاقا من عملية البحث النظري في المادة السوسيولوجية التي تناولت مفهوم العود، يمكن القول أنه لا يوجد هناك إجماع على تعريف موحد لهذه المادة بين السوسيولوجيين. إلا أنه يمكن التركيز على التعريف التالي:

"هو ذلك الذي يقوم بارتكاب جرم، وهو لا يست يع أو لا يريد أن يتوب أو أن يعدل عن ارتكاب الجرم من جديد."[15]

بهذا ال رح يكون الباحث قد أخرج النقاش المفهمي حول مفهوم العود من دائرة التناول القانوني والعقابي والإجرامي ليدخله ولو جزئيا في ن اق التناول السوسيولوجي. وهذا بالرغم من أن هذا ال رح هو أقرب إلى ال رح السيكو–جنائي منه إلى ال رح السوسيو–جنائي.

العود إلى الانحراف[16] في التناول الإجرائي: هو فعل انتقال ال فل من جديد إلى ارتكاب الانحراف، مهما كانت أشكال هذا الانحراف سواء كانت رسمية أو غير رسمية، وهذا

بعدما تم ضبط اقترافه للانحراف –فيما سبق– بـ ـفة رسمية أو غير رسمية. من جانب آخر يحيط بالعود إلى الانحراف لدى الـ ـفل ظروف أسرية متنوعة.

• الأسرة

إن عملية البحث في مفهوم الأسرة لم تتوج بإيجاد تعريف عام وموحد، إذ الباحث يجد نفسه أمام مجموعة من التعاريف، التي رغم معالجتها لمادة مفهمية واحدة، إلا أنها اختلفت من حيث المضامين. ومن جملة التعاريف المعالجة لهذا المفهوم هناك: من الناحية اللغوية هي عبارة عن مجموعة من الأفراد مشكلة من الأب والأم والأولاد.[17]

من حيث التناول القانوني فقد ورد تعريف للآسرة في المادة 2 من قانون الأسرة حيث هي"... الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة زوجية وصلة قرابة."[18]

من حيث التناول السوسيولوجي يقدم ماكيفر وبيج تعريفا للأسرة باعتبارها "جماعة دائمة مرتبـ ـة عن طريق علاقة جنسية بـ ـورة تمكن من إنجاب الأطفال وتقديم الخدمات والرعاية لهم، وقد تكون داخل الأسرة علاقات أخرى ولكنها تقوم على معيشة الزوجين، وهما يكونا معا مع أطفالهما وحدة مشتركة أو متميزة...."[19]

يقوم هذا الـ ـرح بالأساس على الجانب الوظيفي في الأسرة، حيث عن طريق إشباع الغريزة الجنسية من الممكن أن يتم إنجاب الـ ـفل، حينئذ يتعين على الأبوين تقديم الحماية والرعاية لهم، من جانب آخر تعد العلاقة بين الزوجين قاعدة أساسية لانـ ـلاق بقية العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

يعرف كل من م.أ بيومي – ع. ع. ناصر الأسرة على أنها "... تشمل الزواج والإنجاب ومجموعة المكانات والأدوار... المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب، فالزواج شرط أساسي لقيام الأسرة، إلا أن الأسرة تعني في المجال الأول مكانات وأدوار...."[20]

يركز هذا التعريف على مسألة أن الأسرة ليست فقط مجرد عقد زواج وإنجاب أطفال، بل الأمر أعمق من ذلك –رغم أهمية هذين الشرطين– فالقضية تتعلق بشبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، والتي يتم على مستواها تحديد المكانات والأدوار الاجتماعية لكل فرد منها، من جهة أخرى الزوجان يساهمان في رسم العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.

من حيث التناول الإجرائي الأسرة هي بيئة اجتماعية تحيط بالـ فل العائد إلى الانحراف، تتميز بجملة من الظروف الاجتماعية[21] ا ـ ـة بها وذلك من الناحية: الديموغرافية، التربوية، الإيكولوجية، الاقتـ ـادية، العلائقية، الانحلاافية–الإجرامية.

التنظير والأشكلة.

موضوع الانحراف – العود إلى الانحراف – تناولته العديد من العلوم، وقد تمت معالجته وفق أطر مرجعية مختلفة من الناحية المعرفية والمنهجية، وهذا بالنظر إلى خـ ـوصية كل علم. ومن ضمن تلك العلوم نجد الـ ـرح البيولوجي الذي يندرج تحته الاتجاه الأنتروبولوجي الجنائي، كذلك الـ ـرح السيكولوجي، بالإضافة إلى الـ ـرح السوسيولوجي.[22]

• يبرز هنا في هذا ميدان الأعمال التي قدمها مجموعة من العلماء، حيث نجد ضمن الاتجاه الانتروبولوجي الجنائي طرح أنريكو فيري الذي ينظر لفكرة تعدد العوامل المساهمة في حدوث السلوك الإجرامي، حيث اعتبره عبارة عن نتاج تفاعل عوامل داخلية خاصة بالمجرم (من الناحية العضوية، النفسية، العقلية)، وأخرى خارجية تتعلق بالبيئة الاجتماعية والـ ـبيعية ا ـ ـة بالشخـ ـ المجرم.

في ذات الاتجاه العلمي هناك كذلك طرح الزوجين شيلدون وإليانور جلويك حيث توصلا إلى اعتبار أن السلوك الإجرامي هو حـ ـيلة تضافر كل من العوامل البيو–نفسية والعوامل الاجتماعية، كما أنه لا يمكن لأي باحث أن يفـ ـل بيقين جازم أن سلوك إجرامي ما هو إلاّ نتاج للعوامل البيولوجية أو حـ ـيلة تأثير العوامل الاجتماعية، وإنما يستـ ـيع الباحث فقط أن يرجّح أثر عامل على عامل آخر فقط. وفي مجال دراسة العود إلى الانحراف توصل الباحثان إلى أنه لا يمكن إرجاع حدوثه لعوامل شخـ ـية تتوقف عند مستوى الفرد العائد وإنما هو حـ ـيلة عوامل عامة مركبة دائما. [23] و يمكن اعتبار هذه العوامل المركبة حسب تعبير الباحثين بمثابة مميزات وخـ ـائـ ـ وظروف تحيط بالـ ـفل العائد إلى الانحراف حيث يهدف على مستوى البحث الحالي معرفة البعض منها.

• أما الـ ـرح السيكو– إجرامي يركز على الحتمية النفسية في تفسير نشوء السلوك الإجرامي، إلا انه يفتح الباب أمام الاعتراف بدور البيئة الاجتماعية في عملية إنتاج هذا السلوك في المجتمع، إلا انه يبقى مجرد دور ثانوي مقابل العامل النفسي.

ومن ضمن الإعمال الرائدة في هذا السياق– والتي يمكن على ضوئها قراءة موضوع الدراسة – هناك طرح فرويد الذي يرى فيه أن السلوك الانحرافي (الإجرامي) هو نتاج غياب

التوازن والتكامل بين الجوانب الديناميكية الأساسية المكونة للشخ ية.ويبرز ذلك خاصة في حالة ضعف الأنا العقلانية في إيجاد صيغة توفيقية بين مثالية الأنا الأعلى وشهوانية الهو.

وبغية إجراء محاولة لقراءة موضوع الدراسة على ضوء ال رح الفرويدي، يمكن افتراض أن مرحلة ال فولة لدى العائد تميزت بعدم الاستقرار، ولم ترب ه خلالها علاقة سوية بوالديه وخاصة بأمه، كما يكون قد شهد خلالها خبرات قاسية أثرت سلبا على نموه السوي لشخ يته، مما أدى به إلى انتهاج السلوك المنحرف في إشباع حاجاته.

موازاة لما سبق هناك طرح آخر لأوقيست إشورن: الذي يندرج ضمن التحليل النفسي في تفسير السلوك الإجرامي وهو يقوم على أساس أن المنحرف هو ضحية تنشئة اجتماعية غير سوية ترتكز على الاقتداء بنموذج (أنا مثالي) غير سوي يشجع على الانحراف. يفتح هذا ال رح الحوار أمام إمكانية توقع أن يكون ال فل العائد إلى الانحراف هو بدوره ضحية من ضحايا المجتمع، وهذا نتيجة لتلقيه تربية سيئة تقوم على أساس نموذج يشجع على الانحراف والجريمة على مستوى الأسرة.

إضافة لما سبق يجمع علماء سوسيولوجية الانحراف على أن الظاهرة الانحرافية هي نتاج اجتماعي، ولهذا كانت معظم التحاليل والدراسات السوسيولوجية تقوم على فكرة محورية في معالجتها للانحراف، حيث اعتبرت البيئة الاجتماعية بمثابة الحقل الأساس التي تنبثق منه الظاهرة الانحرافية. من جهة أخرى، هناك تباين ملحوظ فيما يخض المعالجات السوسيولوجية للظاهرة الانحرافية، إذ عولجت وفق نتاج هائل من النظريات السوسيولوجية ذات ال روحات المختلفة. ومن بين تلك ال روحات- سيتم مناقشة البعض منها، وهذا وفق خ وصية موضوع الدراسة- هناك:

• ال رح الإيكولوجي لدى كليفاورد شو الذي قام بعدة دراسات بغية تفسير الانحراف الاجتماعي، والتي أكد من خلالها فرضية كون أن الظروف الإيكولوجية التي تميز من قة أو حيز معين تؤثر في نمو وانتشار الانحراف -بما في ذلك العود إليه- فيما بين أفراد تلك المن قة.

وعلى ضوء ما جاء به ال رح لدى كليفاورد شو يمكن إجراء قراءة سوسيولوجية لموضوع الدراسة على النحو التالي: يمكن اعتبار العود إلى الانحراف لدى الأطفال سلوك انحرافي ينتج عن بيئة الأسرة التي تتميز بظروف إيكولوجية سيئة من الناحية: الاقت ادية، ال حية، العمرانية، الديموغرافية، التعليمية، الضب ية...الخ. في ظل تلك الظروف السلبية أمام

توافق وإعادة إدماج الـ ـفل المنحرف في المجتمع يجد الـ ـفل العائد إلى الانحراف ذاته في انجذاب مستمر نحو اللامتثال الاجتماعي بفعل كثرة الظروف الإيكولوجية الـ ـاردة.

• الـ ـرح المتعدد العوامل لدى سذرلاند الذي ينـ ـلق في تفسير السلوك الانحرافي كظاهرة اجتماعية من اعتباره سلوك مكتسب اجتماعيا عن طريق التعلم جراء مجالسة المنحرفين والمجرمين. والسلوك الانحرافي لدى سذرلاند يحدث جراء غلبة تواجد النموذج الخاص بالسلوك الانحرافي، وهذا أمام ضعف عرض تواجد السلوك السوي.

من جهة أخرى يعتبر هذا الـ ـرح محاولة لتفسير الظاهرة الانحرافية من زاويتين أو وفق مستويين: المستوى الأول الخاص بالجانب النفسي للفرد، والمستوى الثاني الخاص بالمجتمع وهي محاولة من صاحب النظرية أن يحقق "...التوازن بين العوامل الفردية والعوامل الاجتماعية عند دراسة السلوك المنحرف."[24]

وعلى ضوء ما تقدم يمكن بناء مقاربة من أجل قراءة ظاهرة العود لدى الأطفال وذلك على النحو التالي: إن الـ ـفل ينساق نحو الانحراف والعود إليه نتيجة أسبقية واستمرارية وقوة تأثير النموذج ا ـرض على الانحراف، وهذا مقابل تداعي النموذج السوي كبديل سلوكي. كذلك من الممكن أن يكون الـ ـفل العائد إلى الانحراف هو نتاج الظروف الأسرية ا ـرضة على تعلم الانحراف.

• طرح التقليد الاجتماعي لدى تارد الذي يركز فيه على أن الانحراف في المجتمع لا يورث بيولوجيا وإنما يورث اجتماعيا، وهذا لا يعني بالضرورة إنكار دور العوامل الوراثية أو حتى النفسية. ولهذا اعتقد تارد أن أساس تكوين الظاهرة الانحرافية ينبثق من الوسط الاجتماعي وهذا "...بمقتضى عملية اجتماعية هي عملية التقليد التي تتم عن طريق الاتـ ـال المباشر أو غير المباشر بين طائفتين من الأشخاص إحداهما منشئة وأخرى مقلدة."[25] ولكي يتم اكتساب السلوك الانحرافي خلال هذه العملية يجب توفر البيئة

الاجتماعية التي تتميز باللاتنظيم الاجتماعي، وهذا لكي يسمح بالاتـ ـال بين المنحرفين والأسوياء، حيث أن الفوضى الاجتماعية تضعف من قوة أساليب ومؤسسات الضبط الاجتماعي. من جهة أخرى يمكن إجراء مقاربة نظرية على ضوء هذا الـ ـرح، وذلك باعتبار أن البيئة الاجتماعية –الأسرة، الشارع، المدرسة، جماعة الرفاق– للعائد إلى الانحراف تكون مشجعة على اكتساب الانحراف والعود إليه.

انـ ـلاقا مما تم عرضه من نظريات يتبين –ولو جزئيا– أنها طروحات علمية تنبثق

بالأساس من منـ لمقات علمية محدودة النـ ـاق، إذ أنها لا تتعدى في الغالب حدود التخـ المعرفي التي تـ ـنف ضمنه، وهذا لا يعني أنه لا توجد بعض ا ـاولات للانفتاح العلمي الجاد من أجل بناء الـ ـرح المتعدد العوامل على مستوى تلك النظريات.

المقاربة المنهجية.

ظلت ظاهرة العود إلى الانحراف لدى الأطفال في الجزائر محل للغموض والإبهام السوسيولوجي، وهذا بالنظر للـ ـابع العام المميز لموضوع الدراسة والذي يعتبر حديث مبدئيا على مستوى التناول الأكاديمي في الجزائر، وبالأخـ هو منعدم على مستوى التناول السوسيولوجي. ولهذا كانت الدراسة الحالية تتـ ـلب معالجة استكشافية من أجل محاولة ملامسة تلك الظروف الأسرية الخاصة بالأطفال العائدين إلى الانحراف على مستوى المؤسسة العقابية، وهذا بهدف الخروج بفرضية تكون بمثابة الإجابة المؤقتة على بعض التساؤلات السوسيولوجية المثارة حول ظاهرة العود إلى الانحراف لدى الأطفال في الجزائر.

ورغم هذا الفراغ فيما يخـ النتاج السوسيولوجي الأكاديمي الجزائري في تأطير موضوع الدراسة، إلا أنه يمكن الاستفادة المنهجية والنظرية من الدراسات الأجنبية التي أجريت حول موضوع الدراسة بـ ـفة عامة.

• على مستوى هذه الدراسة تم توظيف منهج دراسة الحالة، وهذا بهدف التركيز العمودي على الظروف الأسرية الخاصة بالأطفال العائدين في الجزائر.و ينبغي التركيز هنا، أنه تم اعتماد أسلوب التاريخ الشخـ ـي لحياة الـ ـفل العائد إلى الانحراف، وذلك بالتركيز على دراسة الحالة من وجهة نظرها الذاتية.

• و قد تم استخدام جملة من الأدوات الإجرائية في جمع البيانات، مثل:

دليل المقابلة: تضمن 45 سؤالا رئيسيا، الكثير منها يحتوي على أسئلة فرعية، والبعض منها وضع في شكل جداول بهدف تسهيل عملية جمع المعلومات من قبل الفريق النفسي العامل بالمؤسسة العقابية، ومن جهة أخرى لضمان توفر عامل الدقة في ملء الدليل. وقد قسمت الأسئلة إلى مجموعتين، كل منها تركز على جملة من المواضيع الفرعية ذات الـ ـلة بموضوع الدراسة، حيث كانت:

المجموعة الأولى (انـ ـلاقا من السؤال الأول إلى غاية السؤال 20): الهدف منها هو جمع بيانات أولية شخـ ـية، لغرض التعرف على الـ ـفل العائد إلى الانحراف، مع التركيز على

تكوين فكرة موجزة حول المسيرة الانحرافية والإجرامية لديه.

المجموعة الثانية (انـ لاقا من السؤال 21 على غاية السؤال 45): الهدف منها كان تكوين فكرة حول الظروف الأسرية الخاصة بالـ فل العائد إلى الانحراف، من عدة جوانب، ديموغرافية، علائقية، إيكولوجية، إجرامية، انحرافية، اقتـ ادية...الخ.

الاستمارة: والتي وجهت إلى مدير المؤسسة العقابية لمدينة عنابة، وهذا بهدف الحـ ول على بـ اقة تعريفية حول المؤسسة، وعلى بعض الإحـ ائيات فيما يخـ عدد العائدين إلى الإجرام بـ فة عامة.

• أما فيما يخـ مجالات الدراسة فمن: الناحية الزمنية انقسمت الدراسة إلى مرحلة الاستـ لاعية (أكتوبر 2002 إلى ديسمبر 2002) خلال هذه الفترة تم التوجه نحو الميدان من أجل التعرف على واقع بعض العائدين إلى الانحراف من فئة الأحداث المتواجدين بمركزي إعادة التربية للأحداث المنحرفين بكل من عنابة وقالمة. وفي مرحلة لاحقة (أكتوبر 2005 – فيفري 2006) تم التوجه نحو مـ لحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح بعنابة من أجل الاطلاع على ملفات الأحداث العائدين، وكذلك استكشاف ظروف أسرهم ميدانيا. وخلال (ماي 2005 إلى غاية فيفري 2006) كانت المرحلة الميدانية، حيث تم خلالها الشروع في عملية جمع المعـ يات الأولية بـ فة مستمرة وهذا بعد إجراء العديد من اللقاءات مع الفريق السيكولوجي وإدارة المؤسسة.

أما من الناحية المكانية: تم إجراء الدراسة الميدانية على مستوى مؤسسة إعادة التربية بعنابة، وهي مؤسسة عقابية تـ نف ضمن مؤسسات البيئة المغلقة. ضمت هذه المؤسسة خلال شهر ماي 2006 : 966 نزيلا من بينهم 297 من ذوي السوابق العدلية، وهم مـ نفون إلى: 286 : النزلاء الرجال و09 : النزلاء الأحداث (ذكور) و02: نزيلتان.

في حين من الناحية البشرية فقد تعلق مجتمع البحث بأولئك الأطفال العائدين إلى الانحراف –بما في ذلك إلى الإجرام– والمتواجدون خلال الدراسة الميدانية في مؤسسة إعادة التربية لمدينة عنابة، مع العلم أن حجم المجتمع هو 09 أفراد.

• من جهة أخرى شملت الدراسة عينة من 3 أطفال متواجدين بمؤسسة إعادة التربية بولاية عنابة وقد تم اختيار هذه الحالات بـ فة قـ دية. ومن جملة الخـ ائ التي ميزتها هناك:

كل أفراد العينة ذكور مراهقين،ينحدرون في أغلبيتهم من ولاية عنابة، لم يتخ وا المرحلة الابتدائية وكذلك لا يزاولون أي نشاط تكسبي. من ناحية أخرى هم يعانون من أمراض متنوعة(نفسية/وعضوية) كل حسب حالته.

أما فيما يخ المسار الانحرافي والإجرامي، ففي الغالب دشن في سن جد متقدمة خلال ال فولة المتوس ة. وقد كانت الانحرافات المرتكبة في الغالب عبارة عن الهروب من المنزل الأسري أو السرقة أو تعاطي المخدرات، وهذا حسب وضعية كل حالة.أما من حيث الجرائم المرتكبة فقد كان عددها في الغالب 3 جرائم، عبارة عن السرقة بالإضافة إلى جرائم أخرى تنوعت حسب كل حالة مثل من الضرب المفضي إلى الجروح إلى تعاطي المخدرات إلى تح يم ملك الغير. مع العلم أن كل الحالات سبق لها التواجد إما في مركز لتربية الإحداث المنحرفين أو في السجن– الحالة الأولى:تواجدت مرة في مركز إعادة التربية للأحداث المنحرفين لمدة 18 شهرا و مرة أخرى في السجن لمدة 12 شهرا.الحالة الثانية: كانت مرة في السجن لمدة 3 أشهر،كما أنها عوقبت مرتان مع وقف التنفيذ (المدة الكلية 10 أشهر). الحالة الثالثة: تواجدت لمرتين في مركز إعادة التربية لمدة 24 شهرا ومرة في السجن.

المعالجة الميدانية: يتم على مستوى هذا الجزء من الدراسة معالجة البيانات المستقاة من الدراسة الميدانية، وهذا بتحليل وتفسير الحالات الثلاث، بهدف اكتشاف الظروف الأسرية المميزة لل فل العائد إلى الانحراف.

الحالة رقم 01

يمثل هذه الحالة الحدث (كريم)[26] البالغ من العمر 17 سنة، والمولود في ولاية ال ارف، وهو أكبر إخوته. من الناحية ال حية العضوية يعاني من مرض الكلى، أما من الناحية النفسية من الأع اب، لم يسبق له الزواج.من ناحية المستوى التعليمي (فكريم) أمي لا يحسن الكتابة والقراءة وهذا بالنظر لتوقفه عن الدراسة في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية. ولم يكن وراء هذا التوقف كرهه للدراسة أو ضعفه العقلي وإنما بسبب ظروف معيشية صعبة عرفها طيلة حياته -و التي تميزت بالفقر الشديد- وكذلك بسبب المشاكل بين الوالدين...الخ إثر التوقف عن الدراسة لم يتوجه الحدث إلى متابعة تكوين ما في إحدى مؤسسات التكوين المهني أو حتى مجرد التوجه لتعلم صنعة (حرفة) معينة، وإنما توجه اض رارا نحو عالم الشغل منذ مرحلة ال فولة، حيث مارس تجارة بيع الخضر لمدة 7 سنوات. مع العلم أنه كان في حالة ب الة قبل تواجده الأخير بالسجن.و رغم عدم ممارسته أي نشاط تكسبي في سن 17 سنة، إلا أن

(كريم) يمارس الرياضة ومن جهة أخرى له ميول نحو الفن وتربية الحيوانات.

فيما يخ سلوكه الانحرافي والإجرامي (فكريم) حاليا لا يمارس الـ لاة، وفي ذات الوقت يدخن ويتعاطى الشمة و الخمر. أما فيما يخ بداياته الأولى للولوج في عالم الانحراف عامة، فللأسف كانت جد مبكرة حيث في سن السادسة هرب من منزل الوالدين. هذا الهروب بذاته من ضيق الجو الإنساني على مستوى البيت، نحو الشارع أثر كثيرا على مساره السلوكي، حيث في سن السابعة بدأ يشرب الخمر، وبـ فة عامة خلال طفولته بدأ يتعلم كيف يكون منحرفا ويؤذي ذاته بالأخـ . لكن بمجرد دخول المراهقة وبالضبط في سن 13 سنة بدأ (كريم) يوجه غضبه نحو الآخرين، حيث قام بالضرب المفضي إلى الجروح. والمسيرة الانحرافية لكريم تتواصل حيث في سن 17 قام بالسرقة.

أما فيما يخ بداية تعاطي الحالة مع مؤسسات الضبط الرسمية – الشرطة مثلا – فقد كان في سن مبكرة، حيث في 13 سنة حوِّل إلى التحقيق معه حول قضية الضرب والجرح العمدي والسرقة. هذه القضية مثُل بسببها أمام قاضي الأحداث، وتلقى جرائها عقوبة 18 شهرا، قضاها بمركز إعادة التربية للأحداث المنحرفين بعنابة، وهذه القضية تمثل أول انحراف رسمي (جريمة) يدون في صحيفة السوابق الانحرافية الرسمية لديه. و حسب الحالة فقد تم التوجه نحو ارتكاب هذه الجريمة بسبب الانتقام، ومن ناحية أخرى من اجل البحث عن مكان آخر – غير البيت – للعيش فيه. و خلال مرحلة ما قبل تنفيذ العقوبة إلى غاية ما بعد تنفيذها، جمعت الحالة بعائلته علاقة مضـ ربة مع تسجيل النظرة السيئة الموجهة نحوه من قبل المجتمع ا يط به، وهذه النظرة السيئة أساسها الـ راع العلني بين الوالدين أمام الجيران. بعد انقضاء عقوبة الجريمة الأولى، اقترف (كريم) جريمة أخرى، وهو

في 17 سنة من عمره وهي السرقة مع التهديد، تلقى جرائها عقوبة عام سجن.[27] و قد كان السبب وراء اقترافه لهذه الجريمة الحاجة المادية وشرب الخمر وكذلك عدم قدرته على العيش خارج أسوار السجن. من جهة أخرى تظل علاقته بعائلته مضـ ربة مع تسجيل نظرة جد سيئة للمجتمع اتجاهه.

الظروف المميزة للبيئة الأسرية الخاصة بالعائد تـ نف أسرة الحالة من حيث الشكل على أنها أسرة ذات الوالد الواحد، وهذا بالنظر لـ لاق الوالدين، أما من حيث المسكن فهي أسرة ذات المسكن المستقل وهي من ناحية أخرى أسرة توجيه. هذه الأسرة تتميز بتفكك مزدوج من الناحية المادية والمعنوية حيث يظهر ذلك على مستوى غياب الأب عن البيت

بسبب الـ ـلاق وحتى قبله. من جهة أخرى راجع لمرض كل من الوالدين: الأم بمرض الأعـ ـاب، والأب بمرض الكلى. كذلك راجع من الناحية الإيكولوجية إلى تواجد مسكن الأسرة في حي يكتظ بالسكان. كذلك يرجع ذلك إلى التربية غير السليمة التي تلقتها الحالة على مستوى الأسرة، وهذا لعدة عوامل من بينها: افتقاد الحالة للقدوة الحسنة، إذ الأب منحرف سلوكيا لكونه تاجر مشروبات روحية وكذلك لإقامته لعلاقات غير شرعية حتى وهو متزوج بأم الحالة، بالإضافة لكون الأب ذو سوابق عدلية ولدخوله إلى السجن 3 مرات. من ناحية أخرى هناك افتقاد لهذه القدوة –نسبيا– من جهة الأم وهذا راجع لإقدامها على ضرب الأب. في ظل هذه الظروف المعنوية المتأزمة افتقدت الحالة للمراقبة الأبوية. بالإضافة لهذه الظروف هناك سوء علاقة تربط الأخوة وهذا من حيث التماسك و التفاهم.

تفسير هذه الحالة على ضوء ما جاءت به بعض النظريات

حسب الـ ـرح التحليلي النفسي (لفرويد) هذه الحالة عاشت منذ طفولتها في بيئة أسرية تمتاز بجو متأزم ومضـ ـرب على مستوى العلاقات فيما بين أفرادها، وكذلك بالنظر للتنشئة الاجتماعية غير السوية التي تلقتها خاصة من جهة الأب. بـ ـفة عامة هذه الحالة حسب (إيشورن) هي ضحية تنشئة اجتماعية غير سوية تقوم على نموذج يشجع على الانحراف والجريمة والعود إليه.

من ناحية الـ ـرح البيئي السوسيولوجي، يمكن تفسير ظروف هذه الحالة من زاوية:

ما جاءت به نظرية التقليد الاجتماعي ل (تارد) حيث إقدام صاحب هذه الحالة

على ممارسة العنف مقلدا كل من الأب والأم في علاقتهما ببعضهما البعض. من جهة أخرى وبالنظر لتفكك البيئة الأسرية فتح المجال أمام الحالة لإشباع حاجاتها بـ ـرق غير مقبولة اجتماعيا (السرقة مثلا).

البيئة الأسرية بظروفها الحالية عجزت عن ضبط سلوك الحالة في عملية إشباعها لحاجاتها، وهذا ينسجم مع ما جاء به الـ ـرح نظرية الاختلاط التفاضلي عند (سذرلاند) هذه الحالة تعلمت كيف تكون عائدة للانحراف في ظل وسط اجتماعي مرضي ولا وظيفي ساهم الأب فيه بدور كبير ليوفر لابنه المجال لكي يتأثر بالعوامل المشجعة على العود إلى الانحراف سواء على مستوى الأسرة أو حتى خارجها.

انطلاقا مما تم تقديمه من محاولة لتفسير الظروف الأسرية المميزة للشخص العائد إلى الانحراف يمكن استنتاج ما يلي: "الأسرة كبيئة اجتماعية خاصة تميزت بظروف تربوية وعلائقية، من الممكن جدا أن يكون لها دور في عملية توجه الطفل نحو العود إلى الانحراف"

الحالة رقم 02

يمثل هذه الحالة الحدث (جمال)[28] البالغ من العمر 16 سنة، والمولود في ولاية عنابة، وهو الابن الثالث بين أخوته (الست) يعاني من الناحية العضوية من نقص في النمو على مستوى الرجل اليسرى،في حين من الناحية النفسية يعاني من القلق. أما من ناحية المستوى التعليمي ف (جمال) أمي لا يقرأ ولا يكتب، وهذا بالنظر لانقطاعه عن الدراسة في فترة جد مبكرة، وهذا راجع لكرهه لها، وطرده منها بالنظر لكثرة رسوبه. لم يتابع (جمال) بعد انقطاعه عن الدراسة أي تكوين مهني، مع تسجيل بيعه لبعض الأشياء قبل دخوله الأخير إلى السجن.من جهة أخرى يقضي (جمال) وقت فراغه في ممارسة الرياضة وتربية بعض الحيوانات على مستوى البيت.

فيما يخص سلوكه الانحرافي –والإجرامي– (فجمال) لا يصلي وفي الوقت ذاته يتعاطى الشمة والكيف والأدوية المخدرة ويتناول الخمر. أما ما تعلق ببداياته الأولى في الانضمام إلى عالم الانحراف فقد كانت في سن جد مبكرة، حيث وهو في السابعة أقدم على فعل السرقة، وكذلك الاعتداء بالضرب. وفي بداية سن المراهقة – وهو له 12 عاما – عاود فعل السرقة من جديد كما توج حياته الانحرافية غير الرسمية بتعاطي المخدرات في سن 14 عاما، وكذلك سياقة دراجة نارية بدون رخصة. في سن 12 عاما حققت معه

الشرطة في قضية سرقة، هذه الجريمة يقترفها من جديد في سن 14 سنة.

علاقته خلال ذات الفترة كانت حسنة مع الأهل، في حين كانت نظرة الناس إليه غير إيجابية، وهذا بالنظر لسلوكه المنحرف (تعاطي المخدرات مثلا، ومعاشرة جلساء السوء)، وهي العوامل التي أدت به إلى الانغماس في جريمة السرقة حسب رأيه.

مرة أخرى في سن 14 عاما يعاود ارتكاب جريمة السرقة من جديد، أين يأمر قاضي الأحداث بعقوبة 3 أشهر. و دائما يرى جمال أن جلساء السوء وتعاطي المخدرات هي عوامل اندفاعه وراء هذا الانحراف. من جهة أخرى يُسجل النظرة السيئة اتجاهه من قبل الغير – مع تسجيل أنه حاول الهروب عبر الباخرة ثلاث مرات وهو في 15 عام.

يستمر (جمال) في عودته إلى ممارسة الانحراف الإجرامي إذ يتواجد حاليا بمؤسسة إعادة التربية نظرا لتعاطيه سيجارة كيف وهو في 16 من عمره، إذ يقضي فترة 3 أشهر. وسبب عودته إلى الانحراف هذه المرة كذلك هم جلساء السوء– حسب اعتقاده.

الظروف المميزة للبيئة الأسرية الخاصة بالعائد:

تـ نف الأسرة من حيث الشكل على أنها نووية، ومن حيث الانتساب على أنها توجيه، ومن حيث الإقامة فهي ذات المسكن المستقل.

هذه الأسرة تمتاز بتفكك مادي وآخر معنوي، فمن حيث التفكك المادي هناك من الناحية الإيكولوجية يبرز تواجد الأسرة قبل عام. أي طيلة 15 سنة سابقة –في ظروف إيكولوجية تشجع على الانحراف والجريمة29. وحاليا الأسرة تشتكي من الاكتظاظ على مستوى المسكن الذي يضم غرفتين في حين يضم 7 أفراد – الأخ الأكبر يسكن مستقلا عن الأسرة.

أما من الناحية المعنوية، فبغض النظر عن بعض التوتر الذي ينتاب هذه الأسرة على مستوى العلاقة (زوج–زوجة)، فإنه هناك خلل كبير على مستوى مضمون التربية الموجهة إلى الحالة، بحيث هناك إفراط في التدليل أفقدها اكتساب جملة القيم والمعايير التي تضبط مسيرة تواجدها الاجتماعي. من جهة أخرى افتقدت الحالة إلى نموذج تقتفي أثره في اكتساب السلوك القويم، وهذا في ظل تدني سلوك وأخلاق والد الحالة (تعاطي الكحول والمخدرات)، وكذلك هو من ذوي السوابق السجنية، بالإضافة للأخ الذي هو مثله.

تفسير هذه الحالة على ضوء ما جاءت به بعض النظريات:

انـ لاقا من الـ رح التحليلي الفرويدي يتبين أن هذه الشخـ ية عاشت تجربة قاسية خلال طفولتها (ظروف صحية صعبة) ولم تتلق يد المساعدة السوية في إخراجها من هذه الوضعية.

ويمكن كذلك قراءة هذه الحالة انـ لاقا مما جاء به (إيشورن) حيث تعتبر ضحية من ضحايا المجتمع وهذا بالنظر لتلقيها لتربية سيئة تقوم على نموذج يشجع على الانحراف والجريمة.

أما من ناحية الـ رح البيئي السوسيولوجي يمكن تفسير هذه الحالة وفق طرح نظرية

التقليد الاجتماعي عند (تارد)، إذ بيئتها الأسرية وفرت لها القدوة السيئة من جهة الأب و الأخ الأكبر وهذا منذ طفولتها.

كما أنه يمكن تفسير هذه الحالة وفق ما جاء به (كليفاورد شو) باعتبار أن وضعية هذه الحالة لها علاقة بمع يات بيئية سيئة تشجع على الخروج المستمر على المجتمع.

وعلى ضوء هذه ا اولة التفسيرية لهذه الحالة يمكن استنتاج ما يلي:

- الأسرة كبيئة اجتماعية تميزت بظروف ايكولوجية وأخرى تربوية، من ا تمل أن تكون لها علاقة بعود ال فل إلى الانحراف.

الحالة رقم 03

يمثل هذه الحالة الحدث (كمال)[30] البالغ من العمر 17 سنة، والمولود في عنابة، وهو الابن الثاني. من الناحية العضوية نلاحظ أنه تم بتر ساقه.

توقف (كمال) عن الدراسة منذ المرحلة الابتدائية، وهذا بالنظر ل رده من الدراسة. بعدها لم يتوجه إلى مركز للتكوين المهني، وإنما عمل قابض تذاكر لمدة 4 أشهر، ومن ثم خضار لمدة 3 أشهر – من جهة أخرى (كمال) في أوقات فراغه يحب تربية الحيوانات والتجوال.

من ناحية سلوكه الانحرافي –والإجرامي– (كمال) لا ي ل، وبالمقابل يدخن ويتعاطى الشمة والأدوية المخدرة، من جهة أخرى دخل (كمال) عالم الانحراف الرسمي في سن 15 سنة، حيث عرض على قاضي الأحداث في قضية السرقة وتح يم ملك الغير. حيث يأمر بوضعه بمركز إعادة التربية للأحداث المنحرفين لمدة 6 أشهر. وحسب اعتقاده فأن المخدرات هي سبب إقدامه على هذه الجريمة.

مرة أخرى، يقدم الحدث على السرقة وتح يم ملك الغير. وهذا عام واحد بعد اقترافه للجريمة الأولى، هذه المرة تتضاعف العقوبة الى18 شهر. و حسب رأيه فقد أقدم على اقتراف الجريمة الثانية من أجل الانتقام وتسوية بعض الحسابات.

يتواجد الحدث حاليا بجناح الأحداث على مستوى مؤسسة إعادة التربية لاتهامه في قضية سرقة وتح يم ملك الغير من جديد، ودائما يفسر إقدامه على هذا الفعل بالانتقام. من جهة أخرى ي رح (كمال) في كل مرة أنه لم يتلق يد المساعدة من قبل الغير، وهذا قبل وبعد كل جريمة يرتكبها. مع تسجيل بقائه عاطلا عن العمل منذ ما يزيد عن العامين – أي قبل الحكم عليه في الجريمة الأولى.

الظروف المميزة للبيئة الأسرية الخاصة بالعائد

تـ نف أسرة الحالة من حيث الشكل على أنها نووية أما من حيث الانتساب فهي أسرة توجيه، وفيما يخ التـ نيف من حيث الإقامة فهي ذات المسكن المستقل.

هذه الأسرة تتميز بتفكك على المستوى المادي، وذلك من جهة طبيعة الحي السكني الذي يتواجد فيه مسكن الأسرة، حيث أنه يتميز بارتفاع نسب الإجرام بين القاطنين به، وهذا من الممكن جدا أن يكون قد ساهم في عود الشخ نحو الانحراف.

من جهة أخرى هناك تفكك معنوي تتميز به هذه الأسرة من جهة طبيعة التربية التي وجهت للحالة، حيث لم تأخذ بعين الاعتبار جانب إشباع الحاجات الضرورية لنمو شخ ية الحالة، وخاصة فيما يتعلق بتوفير الحاجات المادية، وهذا ما يمكن يفسر إقدام الحالة المستمر على ارتكاب جريمة السرقة. من ناحية أخرى التربية المعتمدة من طرف الأسرة لم تنجح في ضبط سلوك الحالة والدليل على ذلك انسياق الحالة نحو ألوان مختلفة من الانحرافات وبـ فة متكررة.

تفسير وضعية الحالة من منظور بعض النظريات

سوسيولوجيا يمكن أن تفسر هذه الحالة انـ لاقا مما جاءت به نظرية (سذرلاند) وهذا باعتبار أن هناك نوع من الهشاشة الضبـ ية على مستوى سلـ ة الأسرة، حيث في ظل هذه الظروف انساق صاحب الحالة نحو الاقتداء بنموذج سلوكي انحرافي وهذا من أجل

إشباع حاجاته وخاصة منها المادية.

كذلك من جهة الظرف الإيكولوجي فهذا يتماشى مع بعض ما جاء به (كليفاورد شو)، والذي من الممكن أن يكون ساهم في عود الحالة إلى الانحراف في ظل التواجد المستمر بذات الحي السكني.

وانـ لاقا مما تقدم من الممكن الخروج بالاستنتاج التالي:

– الأسرة كبيئة اجتماعية خاصة تميزت بظروف تربوية وأخرى ايكولوجية، من الممكن أن تكون قد ساهمت في عود الـ فل إلى الانحراف.

نتائج الدراسة.

انـ لاقا مما تم تقديمه من معالجة نظرية وأخرى منهجية تلتها معالجة ميدانية لموضوع

الدراسة، يمكن التركيز على النتائج التالية:

– الظروف الأسرية المميزة للأطفال العائدين إلى الانحراف.

* من حيث الشكل فكل أسر الأطفال كانت عبارة عن اسر نووية.

* أما من حيث الانتساب فكانت الأسر عبارة عن اسر توجيه.

* أما فيما يتعلق بالإقامة فكل الأسر لها مسكن مستقل، تعود ملكيته لأسر الأطفال العائدين.

* من جانب آخر كل أسر الأطفال العائدين ميزها تفكك مزدوج (مادي، معنوي):

وقد تعلق التفكك المادي في الغالب من الناحية الخارجية بظروف إيكولوجية مرتبـ ـة بالحي السكني، مشجعة على الانحراف والعود إليه.

أما فيما يخ التفكك المعنوي فقد تجلى بوضوح على مستوى كل الأسر في إتباع نموذج تربوي غير فعال في إنشاء شخ سوي من الناحية الذاتية والمجتمعية.

– انـ ـلاقا من طبيعة الدراسة الحالية التي تعالج موضوع العود إلى الانحراف لدى أطفال السجون في الجزائر من ناحية محاولة استكشاف واقع الظروف الأسرية ا يـ ـة بهم، يمكن استنتاج ما يلي– إلا أن هذا الاستنتاج يظل بحاجة إلى دراسات أخرى تدرس علاقة التأثير والتأثر بين ظاهرة العود إلى الانحراف في الجزائر واسر العائدين:

الظروف الإيكولوجية الخاصة بالأسر من الممكن أن يكون لها أثر في عود الأطفال إلى الانحراف. النموذج التربوي الممارس من قبل الأسر من ا تمل أن يكون له دور إيجابي في عود الأطفال إلى الانحراف.

الخلاصة.

عالجت هذه الورقة العلمية ظاهرة الأطفال العائدين إلى الانحراف في الجزائر، بهدف استكشاف واقع الظروف الأسرية المميزة لفئة أولئك الأطفال المتواجدين بالسجن.حيث خلـ ـت الدراسة إلى أن أسرة الـ ـفل العائد إلى الانحراف تتميز بظروف ايكولوجية وأخرى تربوية من الممكن أن تكون لها دور ايجابي في عملية توجه الـ ـفل نحو العود إلى الانحراف. وهنا تبرز أهمية تناول هذا الموضوع من الناحية التفسيرية على مستوى بحوث أخرى.

لكن وبالرغم من ا اولة الحالية لتسليط الضوء على بعض جوانب الظل المتعلقة بالظاهرة محل الدراسة، يجب التذكير بأن الظروف الأسرية الخاصة بالأطفال العائدين، ما هي إلا جزئية صغيرة ضمن اللوحة الفسيفسائية الكبيرة التي تمثل ظاهرة العود إلى الانحراف لدى الأطفال. وهذا ما يستدعي فتح النقاش من جديد بغية استن اق البيئة الاجتماعية الجزائرية بهدف التعمق أكثر في است لاع هذه الظاهرة الاجتماعية.

الهوامش

1–دس حميد، **45** بالمائة من ا بوسين متعودين على السجن، جريدة الخبر اليومي، الجزائر، العدد **4402**، **24** ماي **2005**، ص**3**

2– يونس سمير، ظاهرة العود إلى الانحراف (دراسة للظروف الأسرية)، دراسة ميدانية في مؤسسة إعادة التربية ومؤسسة إعادة التأهيل بولاية عنابة، جامعة باجي مختار، إشراف: ا.د مراد زعيمي، **2006**، ص ص **263 –260**

[3]- Mével, Jean Pierre, Dictionnaire hachette, Paris, hachette livre, 2006, p 538.

[4]– حسين، حسن سليمان، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية (بين النظرية والت بيق)، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، **2005**، ط**1**، ص **110**.

[5]– حسين، حسن سليمان، المرجع السابق، ص **110**.

[6]– غيث، محمّد عاطف، *قاموس علم الاجتماع*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، **2006**، ص **51**.

[7]– تجدر الإشارة هنا أنه ثمة اختلاف في تحديد سن الرشد، إلا أنه سيتم تبني التعريف الذي ينظر للشخ الراشد على أنه ذلك: "الإنسان الذي بلغ سن الرشد والذي يفوق عمره **21** سنة، فاعتبارا من هذا السن يدخل عادة الفرد، بأهلية تامة، إلى عالم الحياة العملية وإلى عالم الحياة السياسية".

للاستزادة يمكن الرجوع إلى: معتوق، فريدريك، *معجم العلوم الاجتماعية*، ط**2**، أكاديميا، بيروت، **1998**، ص **27**.

[8]– السماك، أحمد حبيب، *ظاهرة العود إلى الجريمة (في الشريعة الإسلامية والفقه الجنائي الوضعي)*، الكويت، ذات السلاسل لل باعة والنشر، **1985**، ص **25**.

[9]– البستاني، كرم، وآخرون، *المنجد في اللغة والإعلام*، بيروت، دار المشرق، **1997**، ط **36**، ص **536**.

[10]– عبد السلام، فاروق، *العود إلى الجريمة (من منظور نفسي اجتماعي)*، الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، **1988**، ص **18**.

11 –القرام، ابتسام،المـ ـلحات القانونية في التشريع الجزائري (عربي–فرنسي)، مؤسسة الفنون المـ بعية، الجزائر، **1992**، ص **233–234**

يمكن الرجوع إلى المواد (**54** مكررا إلى غاية **59**) من القانون رقم **06–23** المؤرخ في **20** ديسمبر سنة **2006** من قانون العقوبات.

12- خالف، عقيلة، نظام العود في قانون العقوبات الجزائية، أطروحة لنيل درجة الماجستير في القانون الجنائي والعلوم الجنائية، جامعة الجزائر، إشراف: دليلة فركوس،**1987**، ص**12**.

13– أبو زيد، محمود، المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب، القاهرة، دار غريب، **2003**، ط**1**، ص **514**.

14– السعد، صالح، *علم المجني عليه (ضحايا الجريمة)*، عمان، دار الـ فاء للنشر والتوزيع، **1999**، ط**1**، ص **46**.

15– Ogien, Albert, Sociologie de la déviance, Paris, Armand colin, 1999, 2ème édition, p 24.

16– تجدر الإشارة هنا إلى أن للعود إلى الانحراف أشكال من بينها: العود إلى السجن والعود إلى الجريمة.مع العلم انه سيتم استخدام هذا المفهوم على مستوى هذا العمل بـ فة عامة دون اللجوء إلى التخـ ـيـ في طبيعة الانحراف إن كان رسمي أو اجتماعي.

17- Mével, Jean pierre, Ibid, p 597.

5 ص، **18**– دلاندة، يوسف، قانون الأسرة (منقح بالتعديلات التي أدخلت عليه بموجب الأمر رقم **02/05**)،ط**2**، دار هومة، الجزائر، **2006**

19– عبد الرحمن، عبد الله مُحَمّد، علم الاجتماع (النشأة والتـ ور)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، **1999**، ط**1**، ص **253**.

20– بيومي، مُحَمّد أحمد وناصر عفاف عبد العليم، *علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، **2003**، ص **56**.

21– تم استخدام مـ ـلح الظروف الأسرية للدلالة على جملة الخـ ـائـ الاجتماعية المتعلقة بأسرة الـ فل العائد إلى الانحراف، وذلك من نواحي سوسيو–أسرية مختلفة.

22- وقبل الانـ ـلاق في عملية مقاربة الـ ـرح النظري الانحرافي إلى خـ ـوصية البيئة الاجتماعية الجزائرية (بيئة الأسرة الجزائرية)، تجدر الإشارة أنه تم التعامل مع بعض الـ ـروحات النظرية دون غيرها في الحقل الانحرافي، وهذا لأنها تعد الأقرب لإجراء قراءة علمية لموضوع الدراسة في ضوء معـ ـياتها النظرية.

23– غباري، مُحَمّد سلامة مُحَمّد، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين (ودور الخدمة الاجتماعية معهم)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، **1998**، ص **80**.

[24]– وليامز **III**، فرانك ب، وماك شان ماريلين د، *السلوك الإجرامي (النظريات)*، ترجمة وتعليق، السمري عدلي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، **1999**، ص **123**.

[25]– أبو توتة، عبد الرحمن مُحَمَّد، علم الإجرام، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، **2001**، ص **124**.

تم إجراء المقابلة من طرف النفسانية شنيني، على مستوى مكتبها بمؤسسة إعادة التربية عنابة، وذلك مساء يوم **262006/05/27 -**

[27]–بعد إجراء المقابلة تم الإفراج عن كريم لانقضاء العقوبة وقبل الخروج صرح للنفسانية بأنه سيعود إلى السجن ولكن هذه المرة لمدة أطول**!**

[28]**-**أجرت هذه المقابلة المختة ـة في علم النفس الإكلينيكي (شنيني)، وهذا على مستوى المكتب، وقد أجرت **3** لقاءات مع الحالة كانت أولاها يوم **2006/05/29**.

[29] – مع تواجد المسكن الجديد حاليا فوق حانة

تم إجراء المقابلة النفسانية (بلعشار) على مستوى المكتب بمؤسسة إعادة التربية، وذلك بتاريخ: **302006/05/30**